د. عبد العزيز المقالح

صدمة الحجارة

دراسة في قصيدة الانتفاضة

دار الآداب

لقد اختار الشاعر العربي ـ منذ هزيمة حزيران ـ أسلوب الخطابة والوعظ والضجيج، ودخلت القصيدة ـ منذ ذلك الحين ـ في مسارب طويلة وموحشة لا تفضي إلاّ إلى مصير مجهول وفاجع وموغل في تحقير الشعر والذات. وكانت الانتفاضة بداية جديدة وكافية لوضع الشاعر، ومن ثم لوضع الشعر، في حالة انبعاثية قادرة على تجاوز الخلل والاستعداد لاجتياب آفاق جديدة تستوعب وهج التغيّر الراهن وحيويته وغناه. وكان في مقدورها ـ أي الانتفاضة ـ تفجير مكامن الكتابة الإبداعية لدى الإنسان العربي ـ رجلاً أو امرأة ـ ولم يكن بعض هذا الشعر الذي انبثق عن هذا التفجير القومي ـ الإنساني ـ وأجاد التعبير عنه ـ دفاعاً عن الحق الفلسطيني بقدر ما كان دفاعاً عن الشعر ذاته؛ بعد أن أصابته الهزائم المتلاحقة بالانحدار وبالضجيج الخامد.